**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين**

**أريد أن أحدثكم بمناسبة وفاة الإمام السجاد سلام الله عليه[1]، أولا أقرأ بعض الروايات ثم أعلق قدر الإمكان باختصار، هدفي من هذا الحديث هو تنبيه الأعزة بأمر مهم جدا، وهو أننا لسنا فقط مأمورين بالعمل بأحكام الله عز وجل من الواجبات والمستحبات وترك المحرمات، بل نحن مأمورون بأن نكون إماميين، أنتم كثيرا تسمعون عن هذا، لا أظن أنه يوجد مجلس يخلو عن الإشارة إلى هذه المسألة أن بعد رسول الله (ص) كان أمير المؤمنين (ع) إماما، هذا كان يُتناول ويُتداول كثيراً**

**ولكن ما هي الحاجة لإمامة أمير المؤمنين (ع)؟ ماذا تعني الإمامة؟ هذه مسألة مهمة ومع الأسف كثيرون غافلون عنها، في حين أن هذه المسألة أساس الدين ومن دونها لا يكون دين، يستطيع شخص أن يسأل أي أحد يقول هل أن ولاية الأئمة (ع) والكون مع الأئمة –اتباعهم والائتمام بهم– هل هذا من الدين أو لا؟ لا أظن أن أحداً يقول لا هذا عادي، هدفي أن أذكّر الأعزة المهتمين بشيء من هذا الجانب**

**الآن أذكر مختصرا كمقدمة قبل أن أقرأ بعض الروايات، شهادة الإمام الحسين (ع) قلبت العالم في ذلك الحين فتلحظون أن الإمام الحسين (ع) حينما خرج لم يبالِ بهذا الخروج إلا مجموعة قليلة من الناس، أهل الكوفة ثم بعد ذلك هؤلاء أيضا تخلوا والذين خرجوا مع الحسين (ع) بأطماع وغير ذلك كذلك بالتدريج تخلوا عنه، بقي معه مجموعة قليلة جدا، لكن بعد شهادته العالم كله بكى الحسين (ع)، هذا معروف**

**تغيرت الأحوال والإمام السجاد (ع) أصبح محط الأنظار، مثلا في حياة الإمام الحسين (ع) قليلا ما تجد روايات تنقل سيرته –أعماله وحتى أقواله– وكذلك الإمام الحسن (ع)، لم يكونوا محط أنظار الناس رغم أن الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع) هما أفضل من الإمام السجاد (ع)، وكلّهم أئمة، بعد شهادة الإمام الحسين (ع) أصبح الإمام السجاد (ع) محط الأنظار، سامعين أن هشام عبد الملك كان في الحج وكان هنالك ازدحام وكان ينتظر، يُنقل هكذا أن الإمام السجاد (ع) مرّ وإذا الناس يفتحون له الطريق لاستلام الحجر وغير ذلك، فسأل أحد أهل الشام هشام عبد الملك من هذا؟ قال لا أعرف، هنا قيلت قصيدة ميمية الفرزدق (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم)[2] إلى آخرها**

---

(1) تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله ظهر يوم الجمعة بين الصلاتين ٢٣ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/٤م، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(2) البداية والنهاية (١١٧/٩)

**الإمام السجاد (ع) أصبح محط الأنظار نتيجة شهادة الحسين (ع)، شهادة الحسين (ع) جعلت الناس يُتابعون الإمام السجاد (ع) وأعماله، وكثير من الأمور نُقلت عن الإمام السجاد (ع)، لكن كلٌّ وجد في سيرة الإمام السجاد (ع) وفي أقواله ما هو يرغب فيه، مثلا الصوفية –الصوفية في ذلك الحين بدأت– كانوا يجدون في الإمام السجاد (ع) الطريقة الصوفية، أناس آخرون يجدون أشياء أخرى، لكن كان هنالك إماميون يعني هؤلاء الذين كانوا يبحثون عن الإمامة لا عن إثبات الإمام، الشخص لماذا يبحث عن إثبات الإمام؟ أمير المؤمنين (ع) ثبت قطعا ولكن هذا الإثبات لا قيمة له إلا كمقدمة لأن أنا أأتم به، فإذا أنا لا أريد أن أأتم يعني ما يفرق بالنسبة لي حياتي ماشية، في هذه الصورة ثبتت الإمامة لأمير المؤمنين (ع) أو لم تثبت ماذا يفرق؟ كان هنالك إماميون متطلعون لمعرفة الإمامة، هؤلاء بطبيعة الحال كانوا يبحثون عن مؤشرات للإمامة، أنا وأنت إن شاء الله كذلك نبحث لا نكتفي أن الأمور ماشية وفقط متعودون على الصلاة وعلى الصيام وعلى بعض الأعمال، لا، لابد أن نعرف الأئمة (ع)، زيارة الإمام الحسين (ع) كم لها ثواب لكن شرطها ماذا؟ معرفته (ع)، لابد أن تعرف إلى ماذا كان يدعو الإمام الحسين (ع)؟ وبأي طريقة كان يدعو؟ أنا أشير إلى هذا**

**من الأمور التي كان يقوم بها الأئمة (ع)، يعني كلهم كانوا يقومون بها بدرجة أو أخرى بحسب الظروف، لكن قلت بأنه صار تركيز على الإمام السجاد (ع) كان يُراقَب يعني العيون كانت تُتابعه وتُراقبه نتيجة شهادة الحسين (ع)، عن الإمام الصادق (ع) قال: (وكان علي بن الحسين عليهما السلام كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجُراب** -يعني كيس- **فيه الصُرر من الدنانير والدراهم** -في السابق أوراق ما كانت، كان دراهم فضة ودنانير ذهب- **حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يُنيل من يخرج إليه فلما مات علي بن الحسين (ع) فقدوا ذلك فعلموا أن عليا عليه السلام كان يفعله)**[1]**، ويوجد كثير روايات أنا أقرأ هذه الرواية سندها معتبر (كان علي بن الحسين (ع) يُعجبه العنب فكان يوما صائما فلما أفطر كان أول ما جاء العنب أتته أم ولد له** -يعني جاريته وليست زوجته- **بعنقود عنب فوضعته بين يديه فجاء سائل فدفعه إليه الإمام فدسّت أم ولده إلى السائل فاشترته منه ثم أتته به فوضعته بين يديه فجاء سائل آخر فأعطاه إياه ففعلت أم الولد كذلك ثم أتته به فوضعته بين يديه ثم جاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أم الولد مثل ذلك فلما كان في المرة الرابعة أكله (ع))**[2]

**لاحظوا الاهتمام بالفقير –الفقير يعني الفقير حقيقةً، كثير من الأحيان يوجد أناس ليسوا فقراء– لا أظن أنه يوجد أحد هنا في مجلسنا لم يتصدق بشيء قليل أو كثير في وقت من الأوقات على فقير، هذا نفعله، الآن هذه الصدقة لِمَ نتصدق بها؟**

---

(١) الكافي (٤٦٨/١)

(٢) الكافي (٣٥٠/٦)

تارة شخص يحب أن يتصدق، في قرارة نفس الإنسان يوجد دافع فطري حينما يرى شخصا محتاجا الإنسان تثور في نفسه رغبة أن يعطيه شيئا، هذا شيء طبيعي أو لا؟ فيُعطيه ويرتاح، هذا لا فقط المسلم يفعله، غير المسلم كذلك يفعله، في العالم توجد كثير صدقات بأنواعها المختلفة، الآن أنت حينما بهذه النية تريد أن ترتاح، هذا السائل أثار في نفسك رغبة فطرية موجودة فأعطيته، هنا هذا الشخص الذي يتصدق يقوم بعمل فردي فهو لا يحتاج إلى إمام، مفهوم هذا الشيء أو لا؟ يعني لا يحتاج إلى عون أو مساعدة إلا بمقدار أنه أنت من فضلك وضّح لي من هو الفقير، يعني حدد لي بعض الفقراء أنا أريد أساعدهم، فقط بهذا المقدار، هذا لا يحتاج له إمام

تارة أخرى بعض الناس يمشون مع هذه الحالة: حالة الرغبة الفطرية الموجودة في ضمير كل إنسان يتبنونها لا يكتفون بأنهم يساعدون الفقير أو ينصرون المظلوم، لاحظوا هنالك توجد مؤسسات في العالم لمساعدة الفقراء، في العالم توجد مؤسسات لإعانة المظلومين، دفاع عن الحقوق، فهذا الشخص لا يكتفي بأنه هو يأتي فيدافع عن المظلوم أو يساعد الفقير يتصدق عليه يزيل حاجته، لا، لا يكتفي بهذا بل يمشي مع هذه الرغبة الفطرية فيُجنّد الناس ويذهب يسافر إلى أماكن أخرى، سامعين عن أطباء بلا حدود، بعضهم ربما لا يعتقدون بدين فينطلقون من هذه الرغبة الفطرية أن الإنسان حينما يرى محتاجا، يصير فيه شيء لا يرتاح إلى أن هذا المحتاج يرتاح، هنا كذلك الإنسان بحاجة إلى أعوان لكنه لا يحتاج إلى إمام، فالإمامة لا معنى لها بالنسبة له، شخص ينطلق من رغبته الموجودة في نفسه فيريد أن يفعل شيئا وهذا الشيء في نفسه حسن، وكذلك يسعى أن أناسا يصيرون أعوانا زملاء يتعاونون فيما بينهم لقضاء حاجات معينة هذا موجود في العالم، هنا كذلك لا يحتاجون إلى إمام، فالشخص ينطلق من رغبته يسعى ليس فقط أداءً لعمل مبتور وينتهي بل يمشي معه، وكثيرون منهم حتى إلى درجة التضحية بأنفسهم لقضاء حاجات أناس بعيدين لا يعرفونهم يعرضون أنفسهم للأخطار، هذا معروف، هنا كذلك الإنسان لا يحتاج إلى إمام

ويوجد تعامل ثالث بالنسبة للإنسان المتدين، هو لا يكتفي بقضاء حاجة الناس رغبةً فطريةً فقط لأنه يريد أن ضميره يرتاح، لا، بل يريد ثواب الله عز وجل، تدرون أن ثواب الله عز وجل إنما يحصل بالنية، يعني أي شيء نويته هذا يتسجل عند الله إذا كان حسنا، مهما كان العمل كبيرا إذا الشخص ما نواه، هذا لا يتسجّل عند الله عز وجل، شخص متدين ويبحث عن ثواب الله عز وجل، الآن بدرجات مختلفة ممكن يسعى، لا أن يكتفي بأنه إذا رأى فقيرا يتصدق عليه فقط، لا، بل يسعى ويخطط طلبا لثواب الله عز وجل، يُرجى أن تكون أنت من هذا النمط، هنالك كفالة الأيتام أناس كثيرون يكفلون الأيتام ويُتابعون، وهذا جيد، كنت أُسأل في شهر رمضان أنه زكاة هذا اليتيم على من؟ هذا معناه أنه مُتابع المسألة فطلبا لثواب الله يفعل، هذا الشخص مستفيد كذلك من روايات، هذا النمط من الروايات مثلا قرأها أو قُرئت عليه فهو استفاد منها تشجّع ويفعل

هذه الأشياء، هذا الشخص بهذا المقدار كذلك لا يحتاج إلى إمام، اقتنع وعرف أن الله عز وجل يحب هذا وهو أيضا بطبيعة الحال يحب ذلك ويفعله، فحينما قرأ سيرة الإمام كذلك هذا أثّر فيه فتشجع أكثر واندفع أكثر

وهنالك تعامل رابع هذا يجب أن ننتبه له أيها الأعزة، هذا هو أساس الدين: أن الإمام السجاد (ع) حينما كان يفعل هذه الأشياء –وكذلك النبي (ص) والأنبياء وكذلك الأئمة (ع) وبُصراء المؤمنين– شخصياتهم كانت تختلف عن شخصيات الإنسان الذي فقط يتصدق أو يبحث عن قضاء حاجة أحد مثلا يسلّم على هذا ويبتسم في وجه هذا ويريد أن يُحصّل حسنات فقط، بل الإمام يعرف ويجاهد (أشهد أنك أقمت الصلاة وآتيت الزكاة)[1] آتيت الزكاة يعني الإمام (ع) حينما يُعطي من ماله يعلم بأن ماله من الله وهو مسؤول عن الآخرين (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)[2]، الآن الوضع هكذا حتى في ذلك الحين إذا شخص يزكّي ويُخمّس لا أحد يأتي يطالبه بشيء لأن هذا تطوع، يجب أن يعرف أن هذا المال لله وضعه عنده فهو كعبد لله الذي كبّر الله وقال في الصلاة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[3]، سجد لله ركع لله، هذا الشخص عبد لله، ماله يتصرف فيه كعبد لله عز وجل، هل فقط ماله؟ لا، بل كذلك إمكانياته المختلفة، هنالك أناس محرومون عن هذه الإمكانيات، أنا عندي قوة، ويوجد شخص ضعيف، هذه القوة ليست لي فقط، الله عز وجل خلقني لأعرف وشرّع لي شريعة أعرف وفقها أني يجب أن أضع إمكانياتي مع هذا الشخص، لماذا أضع إمكانياتي؟ من معرفتي للإمام أنه (ع) هكذا كان يفعل

الإمام الحسين (ع) لماذا قُتل؟ ليُحرر الناس لإخراج الناس من الذل، مثلا هذا الفقير حينما الإمام (ع) يُؤثِرُه على نفسه ويُعطيه العنب الذي هو يحبه ويشتهيه، أولا الإنسان يُروّض نفسه هذا شيء ضروري، لنفسه يتزكى، وهذا السائل الفقير –الذليل من الناحية الاجتماعية– الناس ينظرون إليه بحقارة أو لا؟ دائما هكذا، إلا في المجتمع الصالح، هذا الشخص حينما يجد أن الإمام هكذا يفعل، هذا يشعر أن نفسه تكبر أو لا؟ فهذا الشخص بالتدريج الآن يتهيأ لأن يكون عبدا لله فقط لا عبدا لصاحب المال، يعني نفسه لا تذل، الآن يستطيع أن يقول في قرارة نفسه لصاحب الجاه لصاحب المال لصاحب السلطان أنا مثلك تماما، هذا تحرر النفس

هذا إذا عرفته فالآن حينما تريد أن تتصرف بهذه الطريقة أنت بحاجة إلى إمام، أنت بحاجة إلى منهج وبحاجة إلى إمام، بحاجة إلى سُنة لابد أن تعرفها، وهي إخراج الناس من الذل وجعلهم عبيدا لله وحده حتى يستطيعوا جميعا أن يُكبروا الله وحده، هذا الذي نحن نكرره في الصلاة، الآن راجع نفسك هل شخص حينما

---

[1] مفاتيح الجنان – زيارة وارث

[2] المعارج (٢٤-٢٥)

[3] (الفاتحة: ٥)

**يقول الله أكبر هل حقيقة نفسه لا يوجد فيها غير الله كبيرا؟ ولا تذل نفسه لغير الله؟ الإمامي هكذا يكون، تُجاهد بمالك وتُجاهد بنفسك في سبيل الله يعني حتى هذا الفقير يتحرر لا يبقى ذليلا منكوبا، في داخل نفسه يُصبح شاعرا بإنسانيته وكرامته لا يوجد أحد أكرم من أحد إلا أن يكون أتقى منه، هذا لا بد أن يُروّج بالجهاد بالمال، مع الأسف هذا مُهمل، هذا يجب أن يُعرف، إذا عرفنا هذا، نحن إذا نجاهد في سبيل الله بأموالنا نتصدق وعيننا على الإمام، يعني أنا الآن حينما أتصدق يكون دعائي إلهي أنا لك أفعل هذا الشيء، أمثّل وأجسّد هذه الحقيقة أن المال لك وأن المال أمانة عندي فأزكّي نفسي، وفي نفس الوقت إلهي أساهم أُعين إمامي أنصر إمامي عيني على الإمام الذي أنتظره، سوف يظهر وإذا أنا صدقاتي جهادي تصرفاتي هذه التصرفات لا تبقى فردية، شخص –نفترض– يجلس مع شخص سنوات يصلي معه لكن مع ذلك لا توجد أي رابطة بينهما، رابطة الإمامة هي التي تربطهما**

**أتمنى دعائي إلهي اجعل هذا نصرة لإمامي وهذا ميسور ولكن بحاجة إلى معرفة، هذا لا يكلفك شيئا لو عرفت هذا أنا أضمن لك سوف تشعر بعزّ وبشموخ وسوف تجد لذة عظيمة لهذه الإمامة لهذه المعرفة، جرّب، والشيطان لا تدعه يخذلك (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً)[1]**

**أرجو أن يجعل الله في هذا الحديث الذي أخذت به وقتك العزيز عليّ خيرا ونفعا لي ولك ورجائي أن يجعله نافعا للإمام الذي ننتظره، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين**

---

[1] (الفرقان:٢٩)